

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 220 / من كمالات الوجود واليه تدبير أمره مستمدا مما حوله من الاسباب الكونية وليس هذا هو الانسان بل الانسان موجود متعلق الوجود جهل كله عجز كله ذلة كله فقر كله وهكذا ، وما له من الكمال كالوجود والعلم والقدرة والعزة والغنى وهكذا فلربه وإلى ربه انتهاؤه ونظراؤه في ذلك سائر الاسباب الكونية . والحاصل لما كان سبب نسيان النفس نسيان الأ تعالى حول النهي عن نسيان النفس في الآية إلى النهي عن نسيانه تعالى لان انقطاع المسبب بانقطاع سببه أبلغ وآكد ، ولم يقنع بمجرد النهي الكلي عن نسيانه بأن يقال: ولا تنسوا الأ فينسيكم أنفسكم بل جرى بمثل إعطاء الحكم بالمثل ليكون أبلغ في التأثير وأقرب إلى القبول فنهاهم أن يكونوا كالذين نسوا الأ مشيرا به إلى من تقدم ذكرهم من يهود بني النضير وبني قينقاع ومن حاله حالهم في مشاقة الأ ورسوله . فقال: " ولا تكونوا كالذين نسوا الأ " ثم فرع عليه قوله: " فأنساهم أنفسهم " تفريع المسبب على سببه ثم عقبه بقوله: " أولئك هم الفاسقون " فدل على أنهم فاسقون حقا خارجون عن زي العبودية . والآية وإن كانت تنهى عن نسيانه تعالى المتفرع عليه نسيان النفس لكنها بورودها في سياق الآية السابقة تأمر بذكر الأ ومراقبته . فقد بان من جميع ما تقدم في الآيتين أن الآية الاولى تأمر بمحاسبة النفس والثانية تأمر بالذكر والمراقبة . قوله تعالى: " لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون " قال الراغب: الفوز الطفر بالخير مع حصول السلامة " انتهى. والسياق يشهد بأن المراد بأصحاب النار هم الناسون الأ وبأصحاب الجنة هم الذاكرون الأ المراقبون. والآية حجة تامة على وجوب اللحق بالذاكرين الأ المراقبين له دون الناسين ، تقريرها أن هناك قبيلين لا ثالث لهما وهما الذاكرون الأ والناسون له لا بد للانسان أن يلحق بأحدهما وليسا بمساويين حتى يتساوى اللحوقان ولا يبالى الانسان بأيهما لحق؟ بل هناك راجح ومرجوح يجب اختيار الراجح على المرجوح والرجحان لقبيل الذاكرين لانهم الفائزون لا غير فالترجيح لجانبهم فمن الواجب لكل نفس أن يختار اللحق بقبيل الذاكرين.